﴿الخُطْبَةُ الأُوْلَى﴾

الْحَمْدُ للهِ وَاهِبِ النَّعْمَاءِ، وَدَافِعِ الْبَلَاءِ، أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الْعَظِيْمَةِ، وَآلَائِهِ الْجَسِيْمَةِ، فَلَهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ فِي كُلِّ حَالٍ وَحِيْنٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ إِلَهُ الْعَالَمِيْنَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ النَّبِيُّ الْأَمِيْنُ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوْا اللهَ عِبَادَ اللهِ، لِتَنَالُوا مَا وَعَدَ بِهِ الْمُتَّقِيْنَ مِنْ أَجْرٍ عَظِيْمٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ [الطور:١٧].

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ الشَّرَائِعَ السَّمَاوِيَّةَ الْمُنَزَّلَةَ مِن عِندِ رَبِّ العَالمِينَ، جَاءَتْ لِإِسْعَادِ الْإِنسَانِ فِي الدَّارَينِ، وَقَصَدَتْ نَجَاتَهُ فِي دُنيَاهُ وَأُخْرَاهُ، وَاهْتَمَّتْ بِهِ فَرْدًا ضِمْنَ جَمَاعَتِهِ، لَهُ عَلَيْهَا حُقُوقٌ وَلَهَا عَلَيهِ حُقُوقٌ، وَمِنْ أَجْلِ هَذَا فَقَدْ جَاءَ الْإِسْلامُ بِكُلِّيَّاتٍ خَمْسٍ، أَوْجَبَ حِفظَهَا وَحَمَى حِمَاهَا، وَحَدَّ الْحُدُودَ وَشَرَعَ التَّعْزِيرَاتِ لِلْحَيلُولَةِ دُونَ النَّيْلِ مِنْهَا، إِنَّهَا الدِّينُ وَالنَّفْسُ وَالْمَالُ وَالْعِرْضُ وَالْعَقْلُ.

وَحَدِيثُنا الْيَوْمَ سَيَكُونُ عَنْ أَحَدِ هَذِهِ الضَّرُورِيَّاتِ، أَلَا وَهِيَ حِفْظُ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، فَهِيَ غَالِيَةٌ غَالِيَةٌ، وَالْحِفَاظُ عَلَيْهَا أَمَانَةٌ وَمَسْؤُولِيَّةٌ، وَالِاعْتِدَاءُ عَلَيهَا

وَإِزْهَاقُهَا جَرِيمَةٌ وَأَيُّ جَرِيمَةٍ، وَأَعْظَمُ النُّفُوسِ عِندَ اللهِ نَفْسُ الْمُؤْمِنِ، ثُمَّ كُلُّ نَفْسٍ مُعَاهَدَةٍ، قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿وَمَن يَقتُلْ مُؤمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ، وَقَالَ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ :« لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ المُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»، وقَالَ ﷺ :« لا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لم يُصِبْ دَمًا حَرَامًا »رَوَاهُ البُخَارِيُّ. وَلِذَلِكَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ جَرِيمَةَ قَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ بَعْدَ الشِّرْكِ بِاللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعالَى. فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ

النَّبِيّ ﷺ قالَ : «أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ، وَقَوْلُ الزُّورِ» رواه البخاري ومسلم. فَالتَّفْرِيطُ بِالنَّفْسِ بِأَيِّ شَكْلٍ مِنَ الْأَشْكالِ عُدْوَانٌ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَظُلْمٌ، وَفَسَادٌ كَبِيرٌ فِي الْأَرْضِ، وَتَدْمِيرٌ لِأَسْبَابِ الْأَمْنِ وَالرَّخَاءِ. فَبِئْسَتِ الْجَرِيمَةُ وَبِئْسَ المجْرِمُ. وَهُوَ يُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وَتَرْتَفِعُ بِهِ الْبَرَكَةُ مِنَ الْأَرْضِ، وَتُنْزَلُ بِهِ الْعُقُوباتُ. قَالَ ﷺ : «لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اِشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَأَكَبَّهُمُ اللهُ فِي النَّارِ» رواه الترمذي. وَحَتَّى قَتْلُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَشَدَّ التَّحْرِيمِ، وَقَاتِلُ نَفْسِهِ فِي النَّارِ وَلَوْ كَانَ مُسْلِمًا، سَوَاءٌ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، أَوْ بِسُمٍّ، أَوْ بِأَيِّ طَرِيقَةٍ

كانَتْ، قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[النساء:٢٩،٣٠].

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهَا خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ – يَعْنِي: يَطْعَنُ بِهَا فِي بَطْنِهِ – فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا» رواه البخاري ومسلم. وَهَذَا الْعَذَابُ الشَّدِيدُ الْأَلِيمُ لِمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ، فَكَيْفَ بِمَنْ قَتَلَ غَيْرَهُ أَوْ تَسَبَّبَ فِي ذَلِكَ؟!

وَالدِّمَاءُ المعْصُومَةُ الَّتِي حَرَّمَهَا اللهُ وَرَسُولُهُ، وَجَاءَ الْوَعِيدُ وَالْعَذَابُ لِمَنْ سَفَكَهَا هِيَ: دَمُ المسْلِمِ، وَدَمُ غَيْرِ المسْلِمِ الذِّمِّيُّ، وَالْمُعَاهَدُ، وَالْمُسْتَأْمَنُ.

قَالَ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيْحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» حديثٌ صحيحٌ رواه أحمد والنسائي.

أَيُّهَا المُسْلِمُوْنَ: لَقَدْ عَنِيَتِ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِالنَّفْسِ عِنايَةً فَائِقَةً، فَشَرَعَتْ مِنَ الْأَحْكامِ ما يُحَقِّقُ لَهَا المصالِحَ وَيَدْرَأُ عَنْهَا المفاسِدَ، وَذَلِكَ مُبالَغَةٌ فِي حِفْظِها وَصِيانَتِها وَدَرْءِ الِاعْتِداءِ عَلَيْها.

وَقَدْ وَضَعَتِ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلامِيَّةُ تَدَابِيرَ عَدِيدَةً كَفِيلَةً بِإِذْنِ اللهِ بِحِفْظِ النَّفْسِ مِنَ التَّلَفِ وَالتَّعَدِّي عَلَيْها،

بَلْ سَدَّتِ الطُّرُقَ الْمُفْضِيَةَ إِلَى إِزْهاقِها أَوْ إِتْلافِها أَوِ الِاعْتِداءِ عَلَيْها، وَذَلِكَ بِسَدِّ الذَّرائِعِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْقَتْلِ وَأَسْبابِ ذَلِكَ. وَلَا أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنَ النَّهْيِ عَنِ الْإِشارَةِ بِالسِّلاحِ وَنَحْوِهِ مِنْ حَدِيدَةٍ وَغَيْرِها، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ ﷺ : **(مَنْ أَشارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ المَلائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ، وَإِنْ كانَ أَخاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ)** رواه مسلم. قالَ النَّوَوِيُّ: **"فِيهِ تَأْكِيدُ حُرْمَةِ المسْلِمِ، وَالنَّهْيُ الشَّدِيدُ عَنْ تَرْوِيعِهِ وَتَخْوِيفِهِ وَالتَّعَرُّضِ لَهُ بِما قَدْ يُؤْذِيهِ، وَقَوْلُهُ: (وَإِنْ كانَ أَخاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ) مُبالَغَةٌ فِي إِيضاحِ عُمُومِ النَّهْيِ فِي كُلِّ أَحَدٍ، سَوَاءٌ مَنْ يُتَّهَمُ فِيهِ وَمَنْ لَا يُتَّهَمُ، وَسَواءٌ كَانَ هَذَا هَزْلًا وَلَعِبًا أَمْ لَا؛ لِأَنَّ تَرْوِيعَ المسْلِمِ حَرامٌ بِكُلِّ حالٍ؛ وَلِأَنَّهُ قَدْ يَسْبِقُهُ السِّلاحُ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي**

الرِّوايَةِ الْأُخْرَى، وَلَعْنُ الملائِكَةِ لَهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ حَرامٌ".

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا. وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ.

﴿الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ﴾

الْحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِهِ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ. **أَمَّا بَعدُ:** فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَتَزَوَّدُوا مِنَ النَّوافِلِ وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا يُحْبِبْكُمُ اللهُ، ﴿**وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الحديد:٢٨]. **أَيُّهَا المُؤمنُونَ:** حِفْظُ النَّفسِ الْبَشَرِيَّةِ، وَسَلامَتُها مِمَّا يَضُرُّهَا مِنَ الْأَمْراضِ أَمْرٌ يُفَرِّطُ فِيهِ

بَعْضُ النَّاسِ، فَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُبالِي بِذَلِكَ، وَيُعَرِّضُ نَفْسَهُ لِلضَّرَرِ لِعَدَمِ اِلْتِزامِهِ بِالْأَوامِرِ الرَّبَّانِيَّةِ وَالتَّوْجِيهاتِ النَّبَوِيَّةِ، وَعَدَمِ اِسْتِجابَتِهِ لِلتَّعْلِيماتِ الَّتِي تَضَعُها الْجِهاتُ الْمُخْتَصَّةُ مِنْ أَجْلِ المحافَظَةِ عَلَيْهِ وَأَفْرادِ أُسْرَتِهِ، وَهَذَا أَمْرٌ لَا يَسُوغُ شَرْعًا وَلَا عَقْلًا؛ فَصِحَّةُ الْإِنْسانِ وَالمحافَظَةُ عَلَيْهَا وَاجِبٌ مِنْ أَهَمِّ الْواجِباتِ، وَلَا أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: **"مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا"**

صححه الألباني.

فَالمحافَظَةُ عَلَى الصِّحَّةِ لَهَا أَهَمِّيَّةٌ كَبِيرَةٌ فِي حَيَاةِ المسْلِمِ، وَمَا لَا يَتِمُّ الْواجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ،

وَإِذَا فَقَدَ المسْلِمُ صِحَّتَهُ؛ عَجِزَ عَنِ الْقِيامِ بِمَا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِ اللهِ، وَحُقُوقِ عِبادِهِ. وَالْإِسْلامُ وَضَعَ تَوْجِيهاتٍ وَإِرْشادَاتٍ مِنْ شَأْنِها المحافَظَةُ عَلَى النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ؛ لِيَكُونَ المجتَمَعُ بَعِيدًا عَمَّا يَضُرُّهُ مِنَ الْأَمْراضِ وَالْأَسْقامِ الَّتِي تُضْعِفُهُ، وَالمسْلِمُ مُطالَبٌ بِأَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ الْأَذَى وَعَنْ غَيْرِهِ ما اسْتَطاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا. وَلَا شَكَّ أَنَّ مِنْ أَهَمِّ الْأُمُورِ فِي مِثْلِ هَذَا هُوَ مَعْرِفَةُ وَتَعَلُّمُ مَهاراتِ الْإِسْعافاتِ الْأَوَّلِيَّةِ عَلَى أَنْ يَتِمَّ ذَلِكَ مِنْ خِلالِ المصادِرِ الموْثُوقَةِ، وَمِنْ أَهْلِ الِاخْتِصاصِ فِي هَذَا الشَّأْنِ؛ لِيُحافِظَ الْإِنْسانُ عَلَى

نَفْسِهِ وَعَلَى مَنْ حَوْلَهُ أَوْ مَنْ يَتَعَرَّضُ لِأَيِّ أَمْرٍ أَمامَهُ مِنَ المسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ.

عِبَادَ اللهِ: اِعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْأَمِينِ، فَقَالَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيْلِ: ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الذِيْنَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا** ﴾. **اللَّهُمَّ** صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ، وَارْضَ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ الَّذِينَ قَضَوا بِالْحَقِّ وَبِهِ كَانُوا يَعْدِلُونَ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الْآلِ وَالصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ. **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَدِمِ الْأَمْنَ وَالِاسْتِقْرَارَ فِي بِلَادِنَا وَبِلَادِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَاصْرِفْ

عَنَّا وَعَنْهُمْ كُلَّ شَرٍّ وَبَلَاءٍ، وَاكْفِنَا وَإِيَّاهُمْ سَائِرَ الْأَهْوَاءِ وَالْأَدْوَاءِ. **اللَّهُمَّ** إِنَّا نَسْتَوْدِعُكَ جُنُودَنَا يَامَنْ لَا تَضِيعُ وَدائِعُهُ، **اللَّهُمَّ** احْفَظْهُمْ بَرًّا وَبَحْرًا وَجَوًّا، اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمْيَهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَانْصُرْهُمْ نَصْرًا مِنْ عِنْدِكَ. **اللَّهُمَّ** أَفْرِغْ عَلَيْهِمْ صَبْرًا، وَثَبِّتْ أَقْدامَهُمْ، وَانْصُرْهُمْ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، **اللَّهُمَّ** احْفَظْهُمْ بِحِفْظِكَ وَاحْرُسْهُمْ بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ يَا قَوِيُّ يا عَزِيزُ. **اللَّهُمَّ** احْفَظْ إِمَامَنَا وَوَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ بِحِفْظِكَ، وَوَفِّقْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى. **اللَّهُمَّ** ارْحَمْ وَالِدِيْنَا كَمَا رَبَّوْنا صِغَارًا، وَأَعِنَّا عَلَى بِرِّهِمِ أَحْياءً وَأَمْواتًا. **رَبَّنَا** آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي

الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٨٢﴾ [الصافات ١٨٠-١٨٢]